وهو ناب عند الله النبوة وما ادري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فتشبيه
كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القران
روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل
واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا
قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول
الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون
الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت
والاكنة على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم
عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته تعالى وهو قوله
وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه
او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب وقراءة الحسن وقرا بكسر الواو وحتى اذا جاؤك يجادلونك
هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين
كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون الجارة ويكون اذا
جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله
يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم
يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير
الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي
الغاية في التكذيب وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون
الا انفسهم وما يشعرون وهم ينهون الناس عن القران او عن
الرسول واتباعه ويثبطونهم عن الايمان به وينأون عنه بانفسهم
فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر
الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله عليه السلام وقيل
هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا
برسول الله سوءا فقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه ... من خير اديان البرية دينا

لولا

لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فنزلت ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين ولو ترى جوابه محذوف تقديره
ولو ترى لرأيت امرا شنيعا ووقفوا على النار اروها حتى يعاينوها
او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ ووقفوا على البناء
للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدأوا ولا
نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن
لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا
اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون
معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين
من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله وانهم
لكاذبون لان المتمني لا يكون كاذبا قلت هذا تمن قد تضمن معنى
العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني
مالا فاحسن اليك واكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد
فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب كانه قال ان
رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب
باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم
وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون
على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم
الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا
يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا
بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم
لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا عطف على لعادوا
اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون
قبل معاينة القيامة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى
وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
وكفى به دليلا على كذبهم ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني
بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف
قال مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال

Copyright © King Saud University